

تفسير السعدي

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ

ولما نفى عن رسوله أنه ليس له من الأمر شيء قرر من الأمر له فقال { والله ما في السماوات
وما في الأرض } من الملائكة والإنس والجن والحيوانات والأفلاك والجمادات كلها،
وجميع ما في السماوات والأرض، الكل ملك الله مخلوقون مدبرون متصرف فيهم تصرف
المماليك، فليس لهم مثقال ذرة من الملك، وإذا كانوا كذلك فهم دائرون بين مغفرته
وتعذيبه فيغفر لمن يشاء بأن يهديه للإسلام فيغفر شركه ويمن عليه بترك العصيان فيغفر له
ذنبه، { ويعذب من يشاء } بأن يكله إلى نفسه الجاهلة الظالمة المقتضية لعمل الشر فيعمل
الشر ويعذبه على ذلك، ثم ختم الآية باسمين كريمين دالين على سعة رحمته وعموم
مغفرته وسعة إحسانه وعميم إحسانه، فقال { والله غفور رحيم } ففيها أعظم بشارة بأن
رحمته غلبت غضبه، ومغفرته غلبت مؤاخذته، فالآية فيها الإخبار عن حالة الخلق وأن
منهم من يغفر الله له ومنهم من يعذبه، فلم يختمها باسمين أحدهما دال على الرحمة،

والثاني دال على النعمة، بل ختمها باسمين كليهما يدل على الرحمة، فله تعالى رحمة
وإحسان سيرحم بها عباده لا تخطر ببال بشر، ولا يدرك لها وصف، فنسأله تعالى أن
يتغمدنا ويدخلنا برحمته في عباده الصالحين.